من جهة الجنوب وجبال فارس من جهة الشرق الى شواطئه بحر قزوين

يظهر بعد هذا البيان ان استقرار سفينة نوح على هذا الجبل الشاهق مما يعسر تصديقه. وهذا القول لايخالف ما جاء في التوراة حيث يقال فيها ان الفلك استقرّ على جبال اراراط وليس على جبل اراراط. وقد ذهب بعض المحققين من علماء اوربا الباحثين في الآثار الاشورية والبابلية الى ان جبال ازاراط هي اراضي اراراط المذكورة في التوراة [1] وهي سهول مرتفعة الى الشرق من نينوى بين وادي دجلة ونجود فارس ولا تمتد شمالاً الى ابعد من بحيرة وان وفي وسطها جبل صغير اسمه جبل نزر وهو الجودي الذي قيل في القرآن الشريف ان السفينة استقرّت عليه. ويؤيد ذلك خبر الطوفان الذي وُجد بين الآثار الكلدانية والى هذا الجبل يحجّ الناس لهذا اليوم معتقدين ان سفينة نوح استقرّت عليه. واما جبل اراراط المذكور آنفاً فالظاهر ان استقرار السفينة عليه دعوى ادّعاها الارمن ليعظموا ارفع جبل في بلادهم ولم يوافقهم عليها نصارى المشرق ولا مسلموه ولا الجغرافيون الاقدمون من اليونان والرومان، وبهذا يحل مشكل عظيم طالما اشغل افكار كثيرين وخصوصاً اهل المغرب. واما ما قيل عن وجود آثار الفلك حديثاً على جبل اراراط فحديث خرافة كذبناهُ في غير هذا المكان

ديانة اليونان الاقدمين

لم يكد اواء الاسلام ينتشر في بلاد الروم حتى جمع الخلفاء كثيرين من علماء النصارى وعهدوا اليهم ترجمة كتب اليونان الى العربيّة فترجموها واذاعوها بين المسلمين فاحسنوا دراستها والّفوا كتباً كثيرة على شاكلتها حتى فاضت المكاتب بالكتب العربيّة. والمطّلع على ما بقي الى عهدنا من الكتب العربية يجد فيها علوم اليونان مفصّلة اتم تفصيل وفلسفتهم مشروحة احسن شرح واما دياناتهم ومعبوداتهم فلا يجد عنها في كتب العرب شيئاً يُذكر كأنّ العرب او النصارى الذين استخدموهم للترجمة استحرموا ترجمة ديانة وثنيّة او لم يروا فيها شيئاً يستحق النّقل الى العربية بخلاف ابناء هذا العصر الذين لايهاون امرأ من امور البشر وقد اصابوا فكلُّ ما استنبطه اليونان اثمرته عقولهم والعقل الذي اثمر فصول ابقراط وقياسات ارسطو هو الذي استنبط زفس وهرمس وابولون. ولذلك رأينا ان نقتطف هذه المقالة في ديانة اليونان الاقدمين استطراداً لما ادرجناهُ

(١) انظر الاصحاح التاسع عشر من سفر الملوك الثاني والسابع والثلاثين من سفر اشعيا والحادي والخمسين من سفر ارميا

عن اديان الاوائل من المصريين والفينيقيين والاشوريين والبابليين والفرس والهنود على ما تراهُ مفصّلاً في المجلّد السابع والثامن والتاسع من المقتطف فنقول

ان اليونان شعوب مختلفة اختلطوا من قديم الزمان في وطن واحد فشبَّ اولادهم على حب هذا الوطن . واتفق أنْ غزاهم داريوس وزركسيس ملكي الفرس بجيوش جرارة فحاربوهما وتغلبوا عليهما فاستعزُّوا بانفسهم واعتقدوا ان الآلهة انالتهم هذا الفوز العظيم لانها راضية عنهم . فعظَّموا شأنها وقرَّبوا لها القرابين الكثيرة واتحفوها بهاكلها بالتحف النفيسة التي غنموها في حروبهم . والذي يمعن النظر في تاريخ اليونان يرى ان انتشاب الحروب بين اثينا وسبرطه وما ادَّت اليه من تقوية عقول الاثينويين واجساد الاسبرطيين وآدابهم . وتوالي الخصومات الاهلية بين الولايات الصغيرة . وقيام السلطنة المكدونيَّة واستيلاءها على المسكونة تحت لواء الاسكندر المكدوني . ووضْع صولون وليكرغُس ودراكو الشرائع اليونانية . وبركليس للنظامات السياسية . واستعزاز الخطابة بديموستينس والشعْر باسكيلوس واوريبدس وسوفوقليس والفلسفة بسقراط وافلاطون وارسطو — كل ذلك لم يخلُ من علاقة بدين اليونان من وجوهٍ شتَّى

تقدَّم ان اليونان مؤلَّفون من شعوب كثيرة والظاهر انهم جمعوا بين آلهتهم كلها ولم يهملوا واحدًا منها حتى بلغ عددها ثلاثين الفًا . وكأنَّهم خافوا ان يبقى الهٌ منها غير معبود فيؤاخذهم على تفريطهم في امره فبنوا مذابح للآلهة المجهولة واستمرَّت عبادتهم لهذه الآلهة المجهولة الى أيام بولس الرسول

وكانت معابدهم الاولى على رؤوس الجبال والآكام لكي يقربوا من السماء فيصعد اليها دخان المحرقات دون معارض وفاضت الطبيعة لهم بالآلهة والمعبودات . فكانوا يرونها في المجار والانهار ويسمعون صوتها في هزيم الرعود وحفيف الاشجار . ولا تعجب فالوهم اذا قوي في الانسان اراهُ الغيوم اشباحًا تمشي في جلد السماء وأسمَعَهُ الكلام الواضح في حفيف الشجر وخرير الماء . ومع كثرة آلهتهم لم يرتبكوا في امرها بل سلطوها على الموجودات وقسَّموها الى مراتب فسلطوا الاله زفس عليها جميعها واخضعوها له كما تخضع الرعيَّة لملكها فزعموا ان الاله زفس هو ابن الدهر (خرونوس) وانهُ اسمى الآلهة واقدرها واحكمها وانهُ ابو الآلهة والناس ورقيب شؤون البشر ومصدر الجود ومقبل الأيمان ومبغض الكذب . وان الاله بوسيدون هو الحاكم على البحر والذي يزلزل الارض والبحر ويتولَّى امر الطوفان . وابولون هو اله الشمس ونور العالم والعقل . وهيفاستيوس اله النار الارضيَّة وملجأ كل العاملين بالمعادن . وآرس اله الحرب . وهرمس صديق الرعاة ومحب القطعان ورسول التجارة والعشق والدهاء . واثينا الهة الحكمة . وافرودبتي الهة المحبة . ودميتر

الله الفلاحة والاثمار . وعلى هذا المنوال تراهم قد سلّطوا كل الهٍ على شيء من الاشياء سواء كانت ادبيّة ام مادية

وكانوا يعتقدون في آلهتهم الكمال إنّ في القدرة او في الحكمة او في الجمال او في غير ذلك من الاوصاف ولذلك لم يعسر عليهم ان يؤلّهوا كل انسان فاق غيرهُ في صفة من هذه الصفات

ومن اغرب ما تمتاز بهِ ديانتهم خلوّها من الاعتقاد بالخطيّة والشيطان فكانوا يستحسنون الاغتصاب مثلاً ويكرهون التشويش ويعتقدون ان الآلهة تقتصّ من المجرمين ولكنهم كانوا يعتقدون ان هذا القصاص نتيجة طبيعية لازمة عن الجرم ولذلك لا يُكفّر عن الذنوب بكفّارة . ومع هذا كانوا يترضّون الآلهة ويرشونها بالسكائب والذبائح

وكانت الآخرة غامضة عندهم كل الغموض فكانوا يعتقدون ان اخيلة الناس تدحرج فيها اخيلة الحجارة على التلال صُعُدًا قصاصًا لخيئاتهم التي ارتكبوها على الارض او تمشي كالبخار اللطيف في حقول النعيم المخاربة . ولم يعتقدوا بوجود عالَم غير هذا العالَم ولكنهم قالوا ان فيهِ جزائر محاطة ببحر من العقيق فيها انهار جاريات وادواح باسقات ونساء حسان ورجال اشداء وابطال وقضاة وفلاسفة وشعراء ونحّانون وكلهم من الطراز الاول

ومهما قيل في ديانة اليونان من مدح وذم فلا غرو انها كانت داخلة في كل فعل وفكر لهم فالعابهم الرياضية واعمالهم الفنيّة وبقيّة احوالهم المعاشية كان لكلٍّ منها علاقة دينية . وكانت هياكلهم البديعة المثال مطمح ابصارهم وموضوع افتخارهم . فكان الداخل الى اثينا في ايام بركليس يجد درَجًا من المرمر عرضها سبعون خطوةً يُصعد منها الى رواق من المرمر البنطلي وامامهُ الهياكل البديعة المثال التي لم تبنِ ايدي البشر ابدع منها . وارفعها البارثنون الذي لم يزل الى يومنا هذا معجزة من معجزات البناء والهندسة وآية من آيات الجمال . واقام هذا الهيكل على عهدهِ حتى سنة ١٦٧٦ مسيحية وحينئذٍ جُعل مخزنًا للبارود فاشتعل البارود فيهِ وغادرهُ كومةً من الانقاض . ثم رفعت انقاضهُ سنة ١٨٣٦ وأُعيدت الى وضعها الاوّل او ما يقاربهُ وهي على هذا الوضع حتى الآن . والتماثيل والنقوش التي في البارثنون صنعها فيدياس اعظم نقاشي اليونان وتلامذتهُ الذين اقتبسوا صناعة النقش عنهُ . ومن جملتها تمثال للالهة منرفا من الذهب والعاج ارتفاعهُ اربعون قدمًا وتمثال آخر من النحاس ارتفاعهُ سبعون قدمًا وكلاهما من عمل فيدياس نفسهِ

وكان عند اليونان هياكل أُخرى اقدس من هذا الهيكل وابعد منهُ عن مساكن الناس مثل هياكل اليوسس ودلفي وهي بمثابة قدس الاقداس عند اليهود . وكان خدّام هذه الهياكل

يواظبون على الصوم والزهد حتى يعتريهم طرفٌ من الغيبة والهذيان فيرون الرؤى ويحلمون الاحلام ويخبرون بالغيب على حدّ ما يدّعي به بعض الناس في هذا الزمان . فهل كان ذلك ناتجًا عن تجرّد خلل في عقولهم اعتراهم من طول الصوم وكثرة التقشف او هو جارٍ على ناموس يخضع له العقل اذا ضعف الدماغ — مسألة خاض الفلاسفة فيها كما بيّناهُ في غير هذا المكان ولم يهتدوا بعد الى حقيقتها

والصلاة وهي من شعائر كل الاديان لم يخلُ منها دين اليونان. قال افلاطون ان اليونانيين لا يفعلون شيئًا الاَّ صلّوا معهُ . وذكر اوميرُس ان نسطور كان يصلّي لكي يفلح في سفارته وعولوس صلّى قبلما دخل معسكر تروادة وپريام صلّى قبلما دخل خيمة اكلّس ليطلب جثة هكتور ابنهِ . ولم يكن عند اليونان كهنة في العصور الاولى بل كان كل احد يقرّب قربانهُ ويذبح ذبائحهُ بنفسهِ ويحاول جعل الذبيحة تدنو الى المذبح من نفسها فيقودها بمقود واهن ويضع قليلاً من الفلفل في اذنيها لتطرق برأسها حين تقديمها وعدّهُ ان ذلك دليل على اقتبال الآلهة الذبيحة . ولما كان لا بدَّ للديانة من خدّام يستأثرون بالخدمة الدينيّة لم يطل الامر حتى أُقيم لهذه الخدمة كهنة يتولّون امرها. وكان هؤلاء الكهنة من كرام الناس واكثرهم ورعًا في عباداتهم ولا يستثنى من ذلك الاَّ كهنة الآلهة افروديتي (الزهرة) التي دخلت عبادتها الى بلاد اليونان من فينيقية وقبرس

وكان اليونان يفتخرون بالقوة الجسدية ويعتقدون أن الانسان لا تستكمل آدابهُ ما لم يكن عقلهُ وجسمهُ سليمين وان هذه هي سنّة الله في خلقهِ. ولذلك كانوا يعتبرونها اعتبارًا دينيًّا وانشأوا ميدانًا للمباراة في كل ما تظهر به قوة الجسد وكانوا يكللون من يفوق غيرهُ ويتغنون بمدحهِ ويصنعون لهُ التماثيل تخليدًا لاسمهِ

وبعد زمان تحوّلت ديانتهم عن بساطتها وتغيّر اعتقاد اهلها فيها بقيام العلماء بينهم واشتهار العقلاء الذين لا يأخذون الامور بظواهرها ولا يقبلونها على عواهنها فغربلوا المعتقدات الدينيّة وكفروا بكثير منها . وحينئذٍ ولد سقراط الحكيم نابغة عصرهِ ووحيد دهرهِ ومثال العفة والفضل وعنوان الحكمة والنبل فاطّرح آراء الناس ظهريًّا وبحث عن حقيقة كل المسلّمات الدينيّة والادبيّة والعلميّة بحثًا دقيقًا . فلم تكن تجدهُ الاَّ سائلاً او منتقدًا يبيّن خطأ الناس في احكامهم واعتسافهم في آرائهم. وقادهُ البحث والاستقصاء الى ان هذا الكون من صنع صانع جوّاد وان الفضيلة الحقيقيّة مبنيّة على العلم الحقيقي وان الكمال هو في استعمال الملذات استعمالاً معتدلاً لا في الامتناع التام عنها. وان السعادة الحقيقية هي في العفة والاستقامة والاعتدال ولم يجزم بترك الرسوم الطقسيّة التي كانت شائعة في ايامهِ بل استحسن بها على ايضاح الحقائق الدينيّة فكان يصلّي للآلهة امام الناس لكي تعينهُ

على اصلاح سيرته وسريرته مع انهُ كان ابقى الناس واعدلهم وابعدهم عن الخطإ كما قال فيهِ زينفون. ولكنهُ كان كصالح في ثمود فقام خصومهُ الذين عاب جورهم واعتسافهم وادَّعوا عليهِ ثلاث دعاوي

الأولى انهُ خان وطنهُ باهمال الوظائف السياسية وانتقاد آداب رجال السياسة

الثانية انهُ ادخل آلهة جديدة بطلبهِ اصلاح المعتقدات الدينيَّة وتحويرها

الثالثة انهُ افسد اخلاق الشبان لانهُ علَّمهم ان يخالفوا معتقدات الجمهور اذا كانت تخالف العلم الحقيقي والسلوك الصحيح

ولما حكم عليهِ بالموت قال ان الموت طريقنا الى حياة افضل من هذه الحياة الدنيا فاهلاً بهِ ومرحبًا. وانهُ يسرُّهُ لتخليصهِ اياهُ من اتعاب الشيخوخة وآلامها لاسيَّما وانهُ ابقى بعدهُ اسمًا محمودًا وصيتًا منزهًا عن العيب. وان الفيلسوف يستخير الموت على الحياة ولكنهُ لا يقتل نفسهُ بيدهِ لان الاحجام عن متاعب الحياة جبانة. وان الفلسفة قد اعدَّتهُ للموت بتفريقها بين عقلهِ والدنيويات كما يفرق الموت بين النفس والجسد. ثم جعل يحثُّ الذين حولهُ على اتباع سنن الفضيلة والحكمة لينالوا الثواب في الآخرة. وقبل ان يسلم الروح التفت الى فيدو احد اتباعهِ وقال لهُ صلِّ الى الآلهة لتسهِّل ذهاب نفسي الى هناك ثم تجرع كاس السم. قال فيدو فبكيتُ ولكن ليس عليهِ بل على نفسي وعلى خسارتي لهُ

هذا شرح وجيز لديانة اليونان الاقدمين التي بلغت حضيض الاثم في عبادة الزهرة وارج الطهارة والفضل في سيرة سقراط الفاضل الحكيم

ثمار الارتقاء

لجناب اسكندر افندي شاهين ب. ع. سكرتير بوليس اقليم اسيوط

اوضحت في مقالة "ارتقاء العقل والهيئة الاجتماعيَّة" المدرجة في الجزء الماضي من المقتطف الاغرّ كيف سار الانسان في سلَّم الارتقاء حتى بلغ درجة التمدن الحاليَّة ونظم هذه الهيئة الاجتماعيَّة. ولما كان ارتقاء الهيئة الاجتماعية يستلزم ارتقاء سائر الكمالات البشرية جعلت هذه المقالة تتمة لتلك محرِّرًا فيها ذكر ما انتجهُ ارتقاء الهيئة الاجتماعية من النتائج التي سميتها "ثمار الارتقاء" وهي اللغات والصنائع والعلوم والآداب والمعتقدات وساقصر كلامي الآن على الاربع الاولى منها فاقول

اللغات * اللغة ثمرة نتجت عن ارتقاء الهيئة الاجتماعية لانهُ لما تكاثر افراد النوع الانساني واضطروا الى مبادلة الافكار للتعاون على جلب الخير ودفع الضير استعملوا الفاظًا يتفاهمون بها